مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

الظاهرة الإحاليت- في تخاطبيت النحو الوظيفي
منظور أحمد المتوكل وخياراته الاستراتيجيت أنموذجا

The reference phenomenon in conversational Functional grammar
The perspective of Ahmed al-Mutawakkil and his strategic options as an example

د. كريم خلدون
zouba_karim@yahoo.fr
جامعت الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميت –قسنطينت

تاريخ الإرسال :26–02–2020 تاريخ القبول :06–06–2021

الملخص:

الظاهرة الإحالية في اللغة الطبيعة تعتبر من القضايا اللسانية التي لا تزال – في نظر الكثير من المقاربات المعرفية الحديثة – فضاء يعج بالأسرار ويفيض بالحقائق والمعطيات كلما تجددت فيه المنظورات وتنوعت الإجراءات بأجهزتها الواصفة، لكن الإشكالية المطروحة في هذا السياق، والذي تريد هذه المحاولة تجليتها ، تتمثل في جملة من الأسئلة منها: هل أهتم الدرس النحوي الوظيفي بالظاهرة الإحالية أم اكتفى بما حققته الحقول اللسانية السابق منها لسانيات النص في ذلك؟ هل هناك إطار مرجعي متميز اعتمده النحو الوظيفي حتى يؤسس لرؤية إحالية متميزة؟ ما هي مكونات الظاهرة الإحالية في منظور النحو الوظيفي وما الجديد فيها؟ وإلى أي مدى كان للمخزون المعرفي بين المتكلم

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

والمخاطب حضور في تشكيل حقيقة الإحالة في النحو الوظيفي؟ .. هذه الأسئلة وغيرها تجيب عنها هذه المحاولة وفقا لمقتضيات المقام والمقال ..

الكلمات المفتاحية: النحو الوظيفي – الإحالة – النص – الخطاب – المتكلم – السامع – التخاطب

Abstract:

Among the linguistic phenomena which have attracted linguistic thought in the past and in contemporary time, there is the question of Reference, but the problematic in this context, which this attempt tries to enlighten, is represented in a certain number of questions, in particular: Does the functional grammatical court care about the reference phenomenon, or is it satisfied with what the linguistics of the text has accomplished? Is there a distinct referential framework adopted by the functional grammar in order to establish a distinct reference vision? Does the phenomenon of reference from the perspective of functional grammar have new components and domains that the textual linguistic lesson has not addressed? .. These questions and others .. this attempt tries to answer them according to the requirements of the context

Keywords: Functional grammar - reference - texts- discourse - The speaker - the listener- conversational -

المقدمـــة:

من الظواهر اللغوية التي نالت اهتمام التفكير اللغوي قديما وحديثا مسألة الإحالة، فقد كانت في البدايات عبارة عن وقفات عابرة بعيدة عن التأصيلية المؤسسة للكينونة القائمة بذاتها وفقا لجهاز مفاهيمي متميز ورؤية ابستمولوجية واضحة المعالم والحدود والإجراءات. ولهذا فإن الدارس قد يعثر في ثنايا بعض الدراسات النقدية أو النحوية

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

القديمة أو الدراسات القرآنية أو الحديثية أو الأصولية حتى على شذرات علمية تلامس مصطلح (الإحالة) وتكشف عن بعض إجراءاته التوظيفية في إطار محدود قد لا يثير انتباه (المتلقي) الخاص. إلا أن لسانيات النص باعتبارها حقلا معرفيا دقيقـــا أولى هذه عناية معرفية دقيقة وأرسى لها الكثير من المفاهيم الدقيقة، حتى باتت الإحالة في حس الدرس اللساني الحديث لا تخرج عن كونها (.. علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى.)[1] أي هي علاقة تبادلية بين عنصر لغوي وآخر لغوي أو عنصر لغوي وآخر خارجي بحيث لا يتوقف تفسير الثاني إلا على الأول؛ ومن هنا قد كانت لتمام حسان نظرة شمولية إلى هذه الظاهرة فعدها (..العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع الاختياري في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص ..)[2]، ولذا فإن فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها خطاب/نص ما يقتضي أن يبحث المتلقي في مكان آخر داخل الخطاب/النص أو خارجه.

لكن الإشكالية المطروحة في هذا السياق، والذي تريد هذه المحاولة تجليتها، تتمثل في جملة من الأسئلة منها: هل أعتنى الدرس النحوي الوظيفي بالظاهرة الإحالية أم اكتفى بما حققته لسانيات النص في ذلك؟ هل هناك إطار مرجعي متميز اعتمده النحو الوظيفي حتى يؤسس لرؤية إحالية متميزة؟ هل للظاهرة الإحالية في منظور النحو الوظيفي مكونات جديدة ومجالات لم يتطرق إليها الدرس اللساني النصي؟ .. هذه الأسئلة وغيرها تجيب عنها هذه المحاولة وفقا لمقتضيات المقام والمقال:

---

[1]– عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ط2: 2009 م، ص: 119.

[2] – روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط1: 1998 م، ص: 32 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

من القضايا التي يتقاطع منظور البحث اللساني الوظيفي الحديث مع الكثير من الحقول اللسانية الأخرى تأكيـــد أن لموضوع الإحالية أهمية – لا يختلف حولها اثنان – في مقاربة الظاهرة اللغوية وتفهمها على اختلاف تشكلاتها ، كما لا يخفى أن لها (تأثيرا (صرفيا وتركيبيا) في البنية)[1] المؤسس لها لحظة الفعل التخاطبي التواصلي، لكن – رغم ذلك – نجد المقاربة اللسانية الوظيفية تكاد تنفرد عن غيرها برؤى متميزة وخصوصيات معرفية غير خافية على من يشتغل بالتفكير اللساني الحديث منها: أن تلك الصفة العملية لا تمنع من كون الإحالة تبقى علاقة خارجية (.. تربط **البنية بالعالم الخارجي** (بتمثيل ذهني للعالم الخارجي على الأصح) ..)[2]، وتدرج في الوقت ذاته (ضمن العلاقات البنيوية إلى جانب الوظائف وقيود التوارد وغيرها ..)[3]..

هذا، وبناء على ما توصلت إليه الكثير من الدراسات اللسانية الحديثة –وخاصة تلك التي تهتم بالبعد الوظيفي والتداولي– الراصدة لمنتجات الدرس اللساني والمتابعة باهتمام وعمق ما أنتجه الفكر المعرفي اللساني قديما وحديثا قد تبين أن (ظاهرة الإحالة من الظواهر الخطابية التي تقاسم تناولها مفهوما وأدوات تعبير الفكران: الفلسفي واللغوي، قديمهما وحديثهما..)[4]، ولتوضيح ذلك أكثر في إطار خصوصية المجال اللساني الوظيفي ننطلق مما يلي .

---

[1]– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى الـــنص، دار الأمان للنشر ، 2001 م، ص: 137 .

[2]– المصدر نفسه، ص: 137 .

[3]– المصدر نفسه، ص: 137 .

[4] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمـــان – الرباط، ط1: 2010 م، ص: 73 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

1 – تعريف الإحالة:

يرى ديك أن ظاهرة الإحالة من حيث مفهومها إنما هي عبارة عن (فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطب في بنية تواصلية معينة وفقا للنموذج التالي: يحيل المتكلم المخاطب على ذات بواسطة حد)[1]، هذا يعني أن من أهم خصائص الإحالة القضيتين الآتيتين:

أ– الإحالة فعل تداولي: وسبب ذلك أنها (ترتبط بموقف تواصلي معين، أي لأنها ترتبط – بعبارة أدق – بمخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم أثناء التخاطب)[2]، وبناء علية فإن الإحالة على (ذات ما يمكن أن تتم بواسطة:

– ضمير أو

– اسم أو

– مركب اسمي معقد

وفقا لتقدير المتكلم للإمكانات المتوافرة لدى المخاطب للتعرف على الذات المعنية بالإحالة)[3]، والجمل الآتية توضح ذلك:

1– قابلتـــه أمس .

2– قابلت الرجل أمس .

3– قابلت الرجل الذي يبحث عن وظيفة أمس .

---

[1] – أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 137 .

[2] – أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 138 .

[3] – المصدر نفسه، ص: 138 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

ب – الإحالة عملية تعاونية: وذلك لأنها (تستهدف تمكين المخاطب من التعرف على الذات المقصودة، ويتم ذلك عن طريق إمداد المخاطب بكل المعلومات التي يملكها المتكلم عن الذات المقصودة والتي تمكن المخاطب من انتقائها من بين مجموعة من الذوات)[1]، هذه العملية التعاونية (محكومة بقواعد الحوار .. وعلى الخصوص بقاعدة: الكم، التي تقتضي، في هذا الباب ..

– ألا تفوق المعلومات التي يمد بها المخاطب المطلوب، أي ما يكفيه للتعرف على الذات المقصودة .

– وألا تكون دونه، فإذا كانت دونه فشلت عملية الإحالة، وإذا فاقته علم أن المقصود ليس مجرد الإحالة بل معنى آخر: كالاستخفاف بالمخاطب مثلا)[2].

كما صاغ أحمد المتوكل رؤيته المفهومية لظاهرة الإحالة في العبارة الدقيقة الآتية، بحيث اعتبرها (.. علاقة تقوم بين الخطاب وما حيل عليه الخطاب ، إن في الواقع أو في المتخيل أو في خطاب سابق/لاحق)[3]، وعندما نتأمل هذا التعريف نجده يقسم المحال عليه إلى ثلاثة أصناف قائمة بذاتها، والأمثلة الآتية توضح ذلك كما ساقها في كتابه (**الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنمط**)[4]

1 – اشترت **هند معطفا** .

2 – يخوف الأطفال الصغار **بالغول** .

---

[1] – المصدر نفسه، ص: 138 .

[2] – المصدر نفسه، ص: 138 .

[3] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمـــان – الرباط ، ط1: 2010 م، ص: 73 .

[4] – المصدر نفسه، ص: 73 – 74 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

3 – قابلت **خالدا** اليوم وأعطيته بعض المال .

4 – حين قابلته كان **خالد** في حاجة إلى بعض المال .

الإحالة البسيطة والمركبة:

عندما نعيد النظر في الأمثلة السابقة كلها على تنوعها يمكننا أن نستخلص سمة عامة جامعة بينها كلها وتتمثل في كونها تنتمي إلى نوع من الإحالة تسمى الإحالة البسيطة، وذلك يعود إلى أنها كلها تقوم على ارتباط اللفظ/المحيل بالمحال عليه مباشرة دون المرور على واسطة تعمل على تحقيق ذلك:

– اشترت **هند معطفا** .

فكلمة (هند) تحيل على (ذات) محال عليه مباشرة من غير حاجة ضرورة لاستحضار واسطة من خلالها يتحقق المطلوب الإحالي .. لكن عندما ننظر إلى الجملة الآتية ونسقطها على ما تقدم ذكره نجد أن هناك تباينا واختلافا يميزان بين النوعين :

– ''**خالد**'' في الجملة '' **عاد خالد**'' فاعل .

فهذه الجملة وإن كانت تحتوي على ظاهرة الاحالة إلا أنها تأخذ في وجودها مسارا جعل بعض الدارسين يقسمها إلى نوعين، فالنوع الأول (الإحالة البسيطة) والنوع الثاني الذي تمثله جملة: ''**خالد**'' في الجملة '' **عاد خالد**'' فاعل هو (الإحالة المركبة)، والسبب في تنعيته بذلك راجع إلى أنه في (.. الخطابات الميتالغوية .. نكون أمام إحالة مركبة حيث يحيل اللفظ خالد 1 على لفظ خالد 2 الذي يحيل بدوره على ذات في الواقع الخارجي ...)[1] ..

مكونات ظاهرة الإحالة:

[1] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمـــان – الرباط، ط1: 2010 م، ص: 74 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

تأسيسا على كون ظاهرة الإحالة في المنظور النحوي الوظيفي فعلا تداوليا استخلصت المكونات الأساسية والعناصر الرئيسة المشكلة لبنيتها والتي تتمثل في:

(.. 1 – الخطاب

2 – .. ما يحيل عليه حضورا أو ذكرا

3 – .. المتخاطبين

4 – .. المخزون الذهني الذي يعتقد المتكلم توافره لدى المخاطب إبان التخاطب ..)[1] ..

2 –أنماط الإحالة:

المقاربة النحوية الوظيفية ترى – من خلال ما توصل إليه ديك – أن الظاهرة الإحالية يمكن تقسيمها إلى رافدين أساسيين وهما:

1 – (**إحالة بناء**)[1]:

[1]– المصدر نفسه، ص: 78 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

ويستعمل هذا المصطلح للدلالة على الوضعية التي فيها (يستعمل المتكلم الحد (ح) لتمكين المخاطب من بناء محال عليه للحد (ح) وإدراجه في نموذجـــه الذهني)[2]، وهذا يعني أن الإحالة في هذا المقام (تتعلق بذات لا يعرفها المخاطب ، ويطلب منه أن يبنيها بناء وأن يضيفها إلى مخزونه الذهني)[3]، وبعبارة أخرى (.. تكون الإحالة إحالة بناء: حين يقصد بها حمل المخاطب على تمثيل ذات غير متوافرة لديه ...)[4] في واقعه المباشر وفي عالمه التخاطبي الآني ..

2 – (**إحالة تعيين**)[5]:

يراد بهذا النوع من الإحالة من حيث تصوره أن (يستعمل المتكلم الحد (ح) لتمكين المخاطب من تعيين محال عليه للحد (ح) متوافر في مخزون المخاطب)[6]، كما تعني في السياق نفسه أن الإحالة تكون كذلك (... حين يكون المقصود بها حمل المخاطب على التعرف على ذات يتضمنها مخزونه الذهني ..)[7]، لهذا فإن المتكلم، وهو يؤسس لهذا النوع من الإحالة، ينطلق مما يعرفه سابقا أنه موجود عند المخاطب وبالتالي فإن المحال عليه – هنا – (متوافر في مخزون المخاطب ضمن ذوات أخرى ، ويطلب منه تعيينه

1– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 139 .

2– المصدر نفسه، ص: 139 .

3– المصدر نفسه، ص: 139 .

4– أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص: 78 .

5– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 139 .

6– المصدر نفسه، ص: 139 .

7– أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص: 78 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

بانتقائه من بين هذه الذوات)[1]، هذا وإذا كانت العملية هذه تقتضي من المخاطب أن ينتخب من مخزونه ما يتوافق ومقام التخاطب ثم يعينه ، فذلك يقود إلى تأكيد أن المخزون المعرفي للمخاطب – في حقيقة الأمر – إنما هو فضاء معرفي مركب ومعقد يتخذ أشكالا مختلفة ويتمظهر في مخرجات متعددة يمكن ضبطها في أطر معرفية كلية عامة، أي (.. يمكن أن يندرج المحال عليه في هذه الحالة .. في أحد أقسام مخزون المخاطب التالية:

أ – المعارف العامة ..

ب – المعارف السياقية ..

ج – المعارف المقامية (الإدراكية))[2]..

د – المعارف الاستدلالية .

ولتقريب تلقي مفاهيم هذه الأنواع المعرفية التي تعمل على تشكيل تجليات ظاهرة الإحالة المتناسبة وطبيعة الموقف التخاطبي ومقاصده وفقا للمقاربة النحوية الوظيفية ومقتضياتها العلمية، نسوق هذه التعاريف الآتية .

تعريفـــــات توضيحية:

أ – المعرفة العامة:

ويراد بها جملة من المعارف التي (.. يحصل عليه الإنسان عن طريق حياته اليومية ومعاشرته الأفراد الآخرين، وهي معرفة بسيطة ... ويصبح مستهلك لها .. فهو في هذه

1– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 139 .

2– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 140 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

الحالة يستهلك معرفة عامة عنده، ولكنها أتته في شكل نتائج المعرفة الخاصة (المعرفة العلمية)، فهو بذلك يستهلك نتائج المعرفة العلمية، ويعد بذلك مستهلكا للمعرف لا عالما بها. كما يجوز لنا أن نسمي هذا النوع من المعارف بالمعارف الغير علمية ..)[1].

ب –المعرفة السياقية:

والسياق الذي يستولد هذا النوع من المعرفة إنما هو ذاك الذي (..يشمل كافة القرائن التي تسهم في عملية الفهم لغوية كانت أم غير لغوية .. المحيطة بالنص .. التي تمثل الإطار العام والدقيق لفهمه ..)[2]، ومن هنا يمكن استخلاص طبيعة هذه المعرفة السياقية وذلك من خلال تصور أن مفهومها إنما (.. يتحدد نتيجة مجموعة من المعلومات السياقية المتشابكة، وليس وليد أمر واحد أو لحظة معينة، ولكنه حصيلة مواقف حية يمارسها الأشخاص والمجتمع، وأن الجمل تكتسب دلالاتها من خلال ملابسات الأحداث والتراكيب اللغوية، وبناء على ذلك فان التوصل إلى المعنى يستدعي تحليل السياقات والنصوص والمواقف التي ترد فيها، سواء كانت لغوية أو غير لغوية ...)[3]، وبناء على ما تقدم ذكره فالإحالة السياقية هي (الإحالة التي درج على تسميتها: الإحالة العائدية أو الربط أو التحاول...)[4]..

---

[1]– رشيد زرواني: مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص.13 .

[2]– صويلحي يونس: البعد الايقاني في مناهج الاستدلال الأصولي – دراسة في مدارك العقل الأصولي نقل عن نظرية السياق دراسة أصولية: نجم الدين قادر كريم الزنكي، دار الكتب العلميـــة، 1971 م، ص: 53 .

[3]– أحمد مختار: علم الدلالة مكتبة دار العروبة، الكويت: 1982 م، ص: 69 .

[4]– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 141 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

ج –المعرفة المقامية / الإدراكية:

وتتعلق بنوع من المعرفة مستخلصة من مقام معين ومقصدية محددة مستحضرة في ذلك ضمن جملة من الاعتبارات ذات علاقة مع سياقها الخاص، وذلك انطلاقا من الظرف المكاني والزماني (.. للحدث إضافة إلى الموقف أو المقام والإحالة، ما يحقق فهمها بإزالة الإبهام في كثير من الكلمات في مواقعها ، مع مراعاة التفاعل بين دور الفرد في الأداء وغاية الأداء ... ليتم تكييف الموقف بين ما نتلقاه والمعلومات المشتركة والمخزونة ..)[1]، ويشارك في تحيق كل ذلك (..حصيلة الظروف الاجتماعية والطبيعية والنفسية السائدة وقت صدور الخطاب، والتي يتوقع أن يكون لها تأثير في صيغة الخطاب وتوجيهه وفهمه ..)[2]..

د – المعرفة الاستدلالية:

ومن خلال هذا القسم من المعرفة (.. يستدل على المحال عليه انطلاقا من أحد الأنماط المعرفية الثلاثة ..)[3] السالفة الذكر، ولهذا يمكن النظر إلى هذا النوع من الممارسة التفاعلية القائمة على العملية الاستدلالية على أنها (.. في المفهوم عملية عقلية محضة، لأن دلالة اللفظ .. إنما هي دلالة بالوضع، ولا شك أن العرب لم تضع اللفظ دالا على شيء

[1]– نعمان جغيم: طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس – الأردن، ط1: 2002 م، ص: 82 .

[2]– المرجع نفسه، ص: 100 – 101 .

[3]– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية دار الأمان، ص: 574 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

مسكوت عنه..)[1]، وتأسيسا على ما تقدم ذكـــــره تصير المعرفة الاستدلالية – في إطار هذا السياق – هي عبارة عن (.. دلالة عقلية نصل إليها باستدلالات عقلية، يقوم فيها السياق بدور مهم..)[2]، وليست هي (..ما يحصل عليها العقل بواسطة الجدل والفرضيات، وتكون مقدمة للوصول إلى اليقين إذا ما استندت إلى فرضيات صادقة.)[3]

الجمل الآتية أمثلة توضيحية عن أنواع المعرفة السالفة الذكر:

1 – فوائد الشمس لا تحصى. (معارف عامة)

2 – بلغني أنك اقتنيت كتابا جديدا، هل بإمكانك أن تعيرنيه؟ (معارف سياقية)

3 – ناولني الكتاب الذي فوق المكتب . (معارف مقامية /إدراكية)

4 – وددت فتح **الباب** لكن لم يكن لدي **مفتاح**. (معارف استدلالية)

أنماط إحالة التعيين:

يبدو أن النحو الوظيفي ينظر إلى إحالة البناء على أنها نمط واحد بينما إحالة التعيين ليست على الشاكلة نفسها، وإنما هي أنماط متعددة وذلك يعود إلى أن مخزون المخاطب قابل أن يأخذ الأشكال المعرفية الآتية ويخزنها: معارف عامة – معارف سياقية – معارف مقامية/إدراكية – معارف استدلالية، فهذا يقود بالضرورة إلى إمكانية تقسيم هذه الظاهرة إلى أنواع أربعة والتمييز في ذلك (بين أربعة أنماط من إحالة التعيين هي:

---

[1]– يحي رمضان: الاستدلال اللغوي عند الأصوليين: مقاربة تداولية، إسلامية المعرفة: مجلـــة الفكـــر الإسلامي المعاصر – مجلة علمية عالمية يصدرها المعهد العلمي لفكر الإســـلامي ، العـــدد 73، ص: 134.

[2]– المرجع نفسه، ص: 134 .

[3]– صاحب الربيعي: مراتب المعرفة لدى الفلاسفة، الحوار المتمدن–العدد: 1152 – 2005 / 3 / 30 – 12: 54 المحور: الفلسفة، علم النفس، وعلم الاجتماع .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

1 – الإحالة المعرفية ..

2 – الإحالة السياقية ..

3 – الإحالة المقامية ..

4 – الإحالة الاستدلالية)[1]، والرسم البياني الآتي توضيحا لذلك:

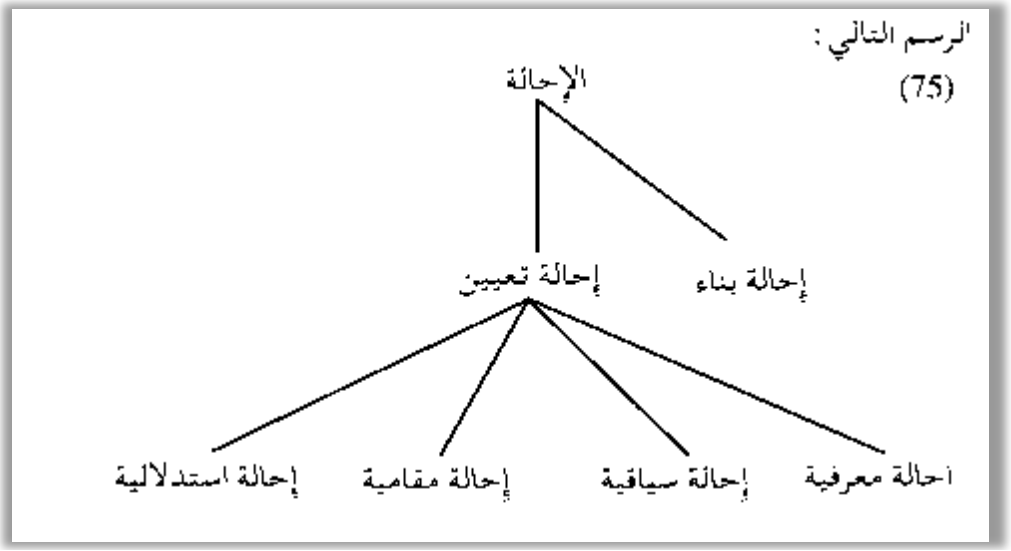

الإحالتان ووظيفتا المحور:

تتداخل قضايا النحو الوظيفي المعرفية وتتشابك مكونات جهازه المفهومي، ومن مظاهر ذلك أنه هناك تقاطعا بين الإحالتين – إحالة بناء + إحالة تعيين (.. وبين وظيفتي المحور الجديد والمحور المعطى)[2]، فبالنسبة إلى (إحالة البناء تكون عادة إلى ذات

[1]– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 141 .

[2]– المصدر نفسه، ص: 139 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

تشكل المحور الجديد في الخطاب)[1]، بينما (إحالة التعيين تكون إلى الذات التي تشكل المحور المعطى)[2]، وقد علل أحمد المتوكل هذا النوع من التلاقي بين الإحالتين / البناء والتعيين والمحورين/ الجديد والمعطى أنه (كامن في مفهومي الجدة وغير الجدة – بالنظر إلى مخزون المخاطب الذهني – أكثر مما هو كامن في هاتين الوظيفتين من حيث هما وظيفتان)[3]، وهذا ما يمكن إسقاطه كذلك على (وظيفتي بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة، فيكون المحال عليه إحالة بناء بؤرة جديد والمحال عليه إحالة تعيين بؤرة مقابلة)[4]، والجدول الآتي خلاصة ذاك التلاقي بين الإحالتين وبعض الوظائف التداولية:

إحالة	محور جديد	محور معطى	بؤرة جديد	بؤرة مقابلة
بناء	+	–	+	–
تعيين	–	+		+

3 – طبيعة المحال عليه:

ينظر النحو الوظيفي إلى المحال عليه من حيث طبيعته نظرة متميزة عن الكثير من الاتجاهات اللسانية الأخرى، بحيث يتنوع – عنده – بتنوع السياق التخاطبي وملابساته

1– المصدر نفسه، ص: 139 .

2– المصدر نفسه، ص: 139 .

3– المصدر نفسه، ص: 140 .

4– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 140 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

المختلفة، ومن ثمة (.. فيمكن أن يكون المحال عليه ذاتا .. أو واقعة أو قضية أو فعلا خطابيا أو نصا كاملا ..)[1] والأمثلة الآتية تبين ذلك:

1 – ذات =

أ – اشترت **هن دمعطفا** .

ب – يخوف الأطفال الصغار **بالغول** .

2 – واقعة =

أ – يتوقع الجنود **هجوم العدو** .

3 – قضية =

أ – **سيعود خالد اليوم** .

ب – لا أظن **ذلك** .

4 – فعل خطابي =

قالت لي هند **هذا**: '' **سيعود خالد اليوم**''

5 – نص كامل =

'' **سيعود خالد اليوم ، سنقيم حفلا كبيرا لاستقباله**''**هذا** ما قالته لي هند .

ما تقدم يؤكد جملة من القضايا المعرفية اللسانية الوظيفية منها أن (.. ظاهرة الإحالة أدخل في التداول منها في الدلالة: إذ إنها ترتبط بالمقام، وتحديدا بالمعلومات التي يفترض المتكلم وجودها لدى المخاطب عن المحال عليه حين عملية التواصل..)[2].. ولهذا فإن المعلومات الموجهة إلى المخاطب تتباين – في هذا السياق – كما ونوعا بحسب ما يختزنه منها كما ونوعا كذلك، فالرؤية الافتراضية للمتكلم والتقديرية لمعلومات

[1]– أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص: 74 .

[2]– أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص: 74 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

المخاطب في العملية التواصلية يتنامى فيها – بالموازاة – حجم ونوع (.. المعلومات بقدر احتياج المخاطب للتعرف على الذات المقصودة ..)[1] بصفة خاصة أو نوع المحال عليه بصفة عامة .. وتوضيحا لذلك نذكر الأمثلة الآتية:

1 – رأيتـــه .

2 – رأيـــت عليا .

3 – رأيـــت علي بن أحمد .

4 – رأيـــت علي بن أحمد من كان يسكن بحينا .

وظاهرة الإحالة، وإن كانت قد اتخذت تلك التشكلات المعرفية تنظيرا وممارسة، فإنه قد انتهت الكثير من الدراسات اللسانية الوظيفية ، في مقاربتها لظاهرة الإحالة، من خلال أبحاث تنظيرية وتطبيقية إلى أنه (نظرا لطبيعتها التداولية، يقترح في نحو الخطاب الوظيفي: أن يمثل للإحالة في المستوى العلاقي باعتبارها فعلا إحاليا يشكل مع الفعل الحملي طبقة فحوى الخطاب ..)[2] قائمة الذات .

وقد تناول ديك نفسه المحال عليه من جوانب كثيرة توضح دوره وآلياته وتعالقاته المتشابكة داخل الخطاب وخارجه، كل ذلك لم يحل دون أن يقترب من جزئية مهمة – لم يولها الدرس اللساني عامة عناية مركزة – تساعد على فهم ظاهرة الإحالة والتعرف على الكثير من أسرارها، هذه الجزئية المهمة تتعلق بمسألة طبيعة المحال عليه، حيث خلص به الحفر المعرفي إلى تأكيد جملة حقائق مفاهيمية منها أساسا أن (**العالم** الذي تحيل عليه

[1]– المصدر نفسه، ص: 74 .

[2]– المصدر نفسه، ص: 75 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

(أو داخله) العبارات اللغوية: .. ليس < عالم الواقع > وإنما هو عالم ذهني، تمثيل ذهني أو نموذج)[1]، وقد اعتمد في النزوع إلى هذه القناعة على ملاحظات منهجية منها ما يلي:

1 – اعتمادا على عبارات لغوية (يمكن أن نحيل .. على أشياء أو وقائع لا وجود لها في الواقع، أشياء أو وقائع من نسج الخيال، لكنها تشكل تمثيلات ذهنية لدى المتخاطبين، مثال ذلك ما يرد في: الخرافات والأساطير)[2]

2 – توجد بعض الذوات في عالم الواقع لا يمكن الإحالة عليها (إلا إذا توافر في مخزون المخاطب صورة ذهنية لهذه الذوات)[3]، هذا يعني أن (ما تحيل عليه العبارات اللغوية في الواقع ذاته ليس هذا الواقع بل تصورات المتخاطبين له، أي الصورة الذهنية التي يختزنها له المتخاطبان)[4]، ولتبيين ذلك واضحا ساق أحمد المتوكل هذا المثال (فإذا أراد المتكلم أن يحيل على <المنارة> (منارة مراكش) .. استوجب ذلك أن تكون لدى المخاطب صورة ذهنية (أو تمثيل ذهني) لهذا الأثر..)[5]..

3– المتخاطبون باستطاعتهم الإحالة على (ذوات <واقعية> دون أن تكون هذه الذوات خاضعة للإدراك المباشر أثناء عملية التخاطب، معنى هذا .. أن ما يتيح الإحالة هي: الصورة الذهنية للموجودات نفسها)[6].

1– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، المصدر السابق، ص: 142 .

2– المصدر نفسه، ص: 142 .

3– المصدر نفسه، ص: 142 .

4– المصدر نفسه، ص: 142 .

5– المصدر نفسه، ص: 142 .

6– المصدر نفسه، ص: 142 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

4– هذه الملاحظة الرابعة من إضافات أحمد المتوكل التي يشير فيها إلى أن (العبارات المتقابلة في لغات مختلفة لا تحمل نفس المفهوم وإن دلـــت كلها على نفس الذات أو الواقعة، ومثال ذلك الفرق بين كلمة < حامل > في اللغة العربية ومقابلتها الفرنسية <**enceinte**> اللتين تحملان معنيين مختلفين: الحمل من جهة وعدم التمنطق من جهة أخرى، وإن دلتـــا على نفس الواقع (مرحلة ما قبل الوضع) ..)[1].

ما تقدم ذكره ينتهي إلى نتائج معرفية أساس منها:

أ – ما تحيل عليه – حقيقة – العبارات اللغات الطبيعية هو (.. الصور الذهنية التي يكونها المتكلمون بها عن عالم الواقع لا عالم الواقع نفسه)[2].

ب – صار من المنظورات الخاطئة المسيئة لفهم ظاهرة الإحالة تبني الطرح القائل إن (الوظيفة الإحالية أو المرجعية (بالمعنى الذي يعطيه ياكبسون ..) تكاد تنعدم في بعض أنماط الخطاب كالخطاب الشعري مثلا .. أي العملية الرابطة بين اللغة والواقع ..)[3].

روافـــد النموذج الذهني:

إن التوضيحات السابقة المتعلقة بطبيعة المحال إليه في المقاربة اللسانية الوظيفية ، تقود الدارس إلى ضرورة تأكيد ملاحظة مهمة ، تتمثل في أنه من بين المعطيات الأساسية الفاعلة في الخطاب وجودا واتساقا واستمرارية النموذج الذهني الذي يـــؤسس لمرجعية الخطاب (سواء أكان لهذا النموذج الذهني علاقة بعالم الواقع أم لا وسواء أقويت هذه العلاقة أم ضعفت)[4]، والنموذج الذهني في الوقت نفسه (المخزون الذهني .. الذي يشكل

1– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، المصدر السابق، ص: 143 .

2– المصدر نفسه، ص: 143 .

3– المصدر نفسه، ص: 143 .

4– المصدر نفسه، ص: 145 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

يشكل محط الإحالة بنمطيها: إحالة بناء وإحالة تعيين)[1]، وينقسم إلى أربعة روافد يمثلها هذا الرسم البياني:

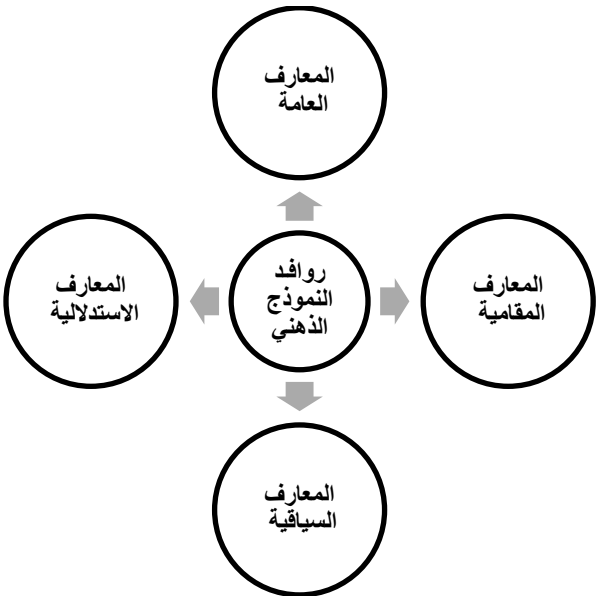

4 – أنماط المحال عليه:

كان الاهتمام فيما يخص موضوع الإحالة محصورا في بدايات التفكير اللغوي الحديث ومنه النحو الوظيفي في مجال (الحدود باعتبارها عبارات تحيل على ذوات: إما جديدة (إحالة بناء) أو معطاة (إحالة تعيين))[2]، ذلك لأن الحدود عبارة عن عبارات

[1]– المصدر نفسه، ص: 145 .

[2]– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، المصدر السابق، ص: 143 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

(تحيل على ذوات، إما جديدة <إحالة بناء> أو معطاة <إحالة تعيين>)[1] والجملة الآتية مثال ذلك:

أهـــدت سعاد هنـــدا ســـوارا

لا يختلف اثنان في النظر إلى اعتبار الكلمات الآتية **(سعاد–هندا–سوارا)** عبارات تحيل (إحالة تعيين وإحالة بناء على التوالي على الذوات المشاركة: كمنفذ ومستقبل ومتقبل في واقعة <**الإهداء**>)[2]. إلا أن المنظور اللساني الوظيفي تجاوز هذا المشترك، وعمل على توسيع نطاق الرؤية العلمية ليضم إليه – في حيز الظاهرة الإحالية – عناصر لغوية أخرى لم ينلها البحث بالرصد والتقييد، هذا يعني أن الأمر فيما يخص – أنماط المحال عليه – بات قابلا للتوسيع ليشمل مكونات لغوية أخرى حددت في جدول بياني يمثل أنماط المحال عليه:

درجة المحال عليه	نمط المحال عليه	العبارة المحيلة	المتغير
0	خاصية / علاقة	محمول	ح
1	ذات	حد	س
2	واقعة	حمل	و
3	فحوى قضوي	قضية	ص
4	فعل لغوي	إنجاز	ث

[1]– المصدر نفسه، ص: 143 .

[2]– المصدر نفسه، ص: 144 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

وما يمكن التنبيه إليه أنه زيادة على ما حواه الجدول البياني السابق فقد اقترح أحمد المتوكل إضافة مميزة تتمثل في نمط من المحال عليه – لم ينتبه إليه – ديك وغيره من علماء النحو الوظيفي، بإمكانه (توسيع مفهومي المحال عليه والإحالة .. و.. تضاف وحدة إحالية تشكل محط إحالة نص بكامله)[1]، وبإضافة النص باعتباره نمطا من المحال عليه يكون النحو الوظيفي بذلك قد شق لنفسه مسارا جديدا للبحث قد يقوده مستقبلا – في مجال ظاهرة الإحالة – إلى اكتشاف عوالم لسانية تقرب التفكير اللغوي أكثر من الحقائق العلمية وتساعده على تذليل الكثير من الصعوبات النظرية والتطبيقية في حياة الناس التواصلية خاصة ...

الإحالة في المنظور اللساني الوظيفي:

إذا كان الاتفاق سمة جامعة بين كل من (.. النموذج المعيار ..ونموذج نحو الخطاب الوظيفي في فهم طبيعة عملية الإحالة ..)[2]، فإن من نقاط الاختلاف بين الاتجاهيين الوظيفيين في هذا السياق خاصة كونهما (.. يختلفان في مسطرة التمثيل لها داخل النحو ..)[3] باعتباره جهازا واصفا تمثيليا لواقع لغوي طبيعي ...

1 –الإحالة في النموذج المعياري:

ينظر سيمون ديك إلى ظاهرة الإحالة على أنها فعل تداولي (.. بالأساس ، يربط بين أربعة عناصر

- **الخطاب** ..
- **ما يحيل عليه** حضورا أو ذكرا ..

[1]– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، المصدر السابق، ص: 145 .

[2] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص: 78 .

[3] – المصدر نفسه ، ص: 78 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

– **المتخاطبين** ..

– **المخزون الذهني** الذي يعتقد المتكلم توافره لدى المخاطب إبان التخاطب ..)[1]، أما من حيث النوع، فهي عنده نوعان أساسيان: إحالة بناء وإحالة تعيين، قد تمت هذه التجزئة بناء على معطى أساس في منظور ديك الوظيفي ويتمثل في (.. مخزون المخاطب الذهني المفترض..)[2] الذي يصاحبه – عادة – في كل مواقفه التواصلية ووقائعه التخاطبية، لهذا إذا اقتضى السياق التخاطبي من المخاطب (.. التعرف على ذات يتضمنها مخزونه الذهني ...)[3]، نكون أمام النوع الأول من الإحالة / إحالة تعيين ، بينما إذا المخاطب في وضعية تخاطبية من نوع (.. تمثيل ذات غير متوافرة لديه ..)[4]، نكون حينئذ أمام النوعي الثاني من الإحالة وهو إحالة بناء ...

هذا التقسيم الثنائي لظاهرة الإحالة إنما نظر إليه النحو الوظيفي المعياري انطلاقا من تفاعل ثلاثة عناصر مهمة في تكوينية الظاهرة الإحالية (.. من حيث هي عملية أو بعبارة أدق: فعل تداولي يربط بين الخطاب والمتخاطبين والمحال عليه ..)[5]..

لكن عندما استهدفت الرؤية الوظيفية المعيارية عنصر المحال عليه فقط من الظاهرة الإحالية كلها تبينت له جملة من الحقائق منها ما اقترح ديك فيما يخص الثنائيات الثلاث (.. هي:

– ثنائية المعرف / المنكر ..

---

[1] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، المصدر السابق، ص: 78 .

[2] – المصدر نفسه، ص: 78 .

[3] – المصدر نفسه، ص: 78 .

[4] – المصدر نفسه، ص: 78 .

[5] – المصدر نفسه، ص: 79 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

– ثنائية العام / الخاص ..

– ثنائية المطلق / المقيد ..)[1] .. وتفصيل ذلك فيما يلي:

1 – ثنائية المعرف / المنكر:

وتكون بين (.. اللفظ المحيل على ما يعتقد المتكلم أنه متوافر لدى المخاطب، واللفظ الذي يحيل على ما لا يعتقد المتكلم أن مخزون المخاطب يتضمنه ..)[2] ..

أ – قرأت كتاب سيبويه هذا الأسبوع .

ب – قرأت كتابا هذا الأسبوع .

2 – ثنائية المطلق / المقيد:

وتتحقق هذه الثنائية التقابلية في النحو الوظيفي المعياري (.. بين اللفظ المراد به الإحالة على ذات في ذهن المتكلم إما إحالة تعيين أو إحالة بناء، واللفظ المحيل على ما لا يوجد وجود خصوص في ذهن المتكلم حين التلفظ ..)[3] .. ولتوضيح ذلك أتى ديك بهذا المثال[4]:

أ – قتل بكر البارحة، ألقي القبض على القاتل .

ب – قتل بكر البارحة، لا بد أن يكون القاتل مجنونا .

ووضـــح ديك هذا المثال بشرح موجز جاء فيه أن (.. الإحالة في (.. أ) إحالة تقييد ضرورية إذ لا يمكن القول: إن القاتل قد ألقي القبض عليه إلا إذا كان المتكلم يقصد قاتلا معينا، أما في (.. ب) فإن الإحالة إحالة إطلاق كما يمكن أن تكون إحالة

[1] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، المصدر السابق، ص: 79 .

[2] – المصدر نفسه، ص: 79 .

[3] – المصدر نفسه، ص: 79 .

[4] – المصدر نفسه، ص: 80 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

تقييد ..)[1] بالنسبة لمنشئ الخطاب أولا ومتلقي ومؤوله ثانيا .. إذا ما وسعنا مجال انتشار الخطاب وتفاعله ..

3 – ثنائية العام / الخاص:

ويراد بها في هذا الاتجاه الوظيفي تلك التقابلية الحادثة (.. بين اللفظ المحيل على فرد واحد داخل مجموعة واللفظ الذي يحيل على مجموعة كاملة من الأفراد ...)[2]، ومن أمثلة ذلك:

أ – رأيت **طفلا** يلعب في الحديقة .

ب – ليس إحساس **الطفل** كإحساس البالغ .

فكلمة (طفلا) في الجملة (أ) عنصر لغوي يحيل على فرد واحد من مجموع الأطفال، بينما كلمة (الطفل) في الجملة (ب)، وإن كانت تشارك الأولى في ظاهرة الإحالة إلا أنها تختلف عنها من حيث سمة المحال إليه، إذ نجدها تحيل على الأطفال باعتبارهم فئة والمجموعة الكاملة تشترك في صفة تتباين بها مقابلة مع فئة البالغين ..

وقد نبه ديك في هذا السياق إلى قضية تخص إحالة العموم، حيث وجدها (.. قريبة من إحالة التسوير الكلي، وبيان ذلك في الترادف القائم بين المثال (..أ) والمثال (.. ب):

أ – الأطفال أحباب الله .

ب – كل الأطفال أحباب الله ...)[3] ..

اقتراحات ديك التوضيحية:

---

[1] – المصدر نفسه، ص: 80 .

[2] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، المصدر السابق، ص: 80 .

[3] – المصدر نفسه، ص: 80 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

من القضايا التي يعتبرها ديك من شأنها أنها تزيد ظاهرة الإحالة في المنظور اللساني الوظيفي وضوحا وإجرائية، وتقدم في الوقت نفسه خدمات معرفية لتلك الاتجاهات اللسانية التي تقترب من الطرح النحوي الوظيفي وتتقاطع معه، هذه الاقتراحات الموجزة في النقاط الآتية:

1– بداية (.. الجمع بين ثنائيتي المعرف/المنكر والمطلق/المقيد، مضيفا إليهما الإشارة في زمرة واحدة اسمها زمرة: إحالة الموضعة ..)[1] ..

2– إحالة الموضعة من حيث مفهومها هي تلك (.. التي تحدد موقع المحال عليه بالنظر إلى المركز الاشاري الذي يشمل المتكلم والمخاطب ومكان التخاطب وزمانه، كما يتبين من الترسيمة ..: **المركز الإشاري**

[متكلم ، مخاطب ، مكان ، زمان**]**)[2] ..

3– يراد بالإشارة – هنا – (.. الإحالة التي تحدد موقع المحال عليه بالنظر إلى: مكان التخاطب (قريب/بعيد) أو اتجاهه (فوق/تحت ، أمام/خلف) ..)[3] ..

4 – الإشارة من حيث نوعها قد (..تكون إحالة حضور كما تكون إحالة ذكر، إحالة على موقع في موقف التواصل وموقع في خطاب سابق ..)[4] ..

أ – أعطى محمد عليا كتابه الجديد .

ب – طالعت هذه المجلة المتحدثة عن اللسانيات الوظيفية

ج – قال الفرزدق:

---

[1] – المصدر نفسه، ص: 80 .

[2] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص: 80 .

[3] – المصدر نفسه، ص: 81 .

[4] – المصدر نفسه، ص: 81 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

فَوَاعَجَبًا حَتَّى كُلَيبٌ تَسُبُّنِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أَوْ مُجَاشِعُ
أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيْرُ المَجَامِعُ

5 – تمثيل السمات (.. الإحالية المعرف/المنكر والمطلق/المقيد والعام/الخاص بواسطة: مخصص الحد، باعتبار الحد في هذا النموذج، كما هو معلوم، المكون المحيل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها المحمول ..)[1] ..

6 – مثال مخصص الحد (.. ما يلي:

.. أ – اشتريت معطفا .

ب – (< نكرة >س[1]: معطف (س[1])))

.. أ – اشتريت هذا المعطف .

ب -(< قريب >< معرف >س[1]: معطف (س[1])))

.. أ – الكتاب خير صديق .

ب – (< عام >< معرف >س[1]: كتاب (س[1])))

.. أ – ينوي خالد أن يزور بلدا عربيا

ب – (< نكرة >< مطلق >س[1]: بلد عربي (س[1])))

ج - –(< نكرة >< مقيد >س[1]: بلد عربي (س[1])) ..)[2] ..

7– (.. إحالة البناء وإحالة التعيين ليستا سمتين إحاليتين بقدر ما هما نمطان إحاليان عامان، ولطبيعتهما هذه نجدهما غير مدرجين في مخصص الحد ..)[3] ..

[1] – المصدر نفسه، ص: 81 .

[2] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، المصدر السابق، ص: 81 – 82 .

[3] – المصدر نفسه، ص: 82 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

8– (.. السمات الإحالية معرف/منكر ومطلق/مقيد وعام/خاص تبدو لأول وهلة متقاربة، لكنها عند الفحص الدقيق ينكشف ما بينهما من اختلاف فارق وإن خفي، وبيانه أن المطلق والمقيد يمكن أن يردا معرفين أو منكرين ... وأن العام ممكن وروده معرفا أو منكرا ...)[1] ..

9– (..تختلف السمات الإحالية .. أيضا من حيث الوسائل الصرفية – التركيبية التي تتحقق بواسطتها في سطح العبارة اللغوية التي تختلف نفسها من لغة إلى لغة ...)[2] ..

والرسم التشجيري البياني الآتي الذي أخطته أحمد المتوكل[3] يوضح ويلخص بدقة كل ما تقدم ذكره:

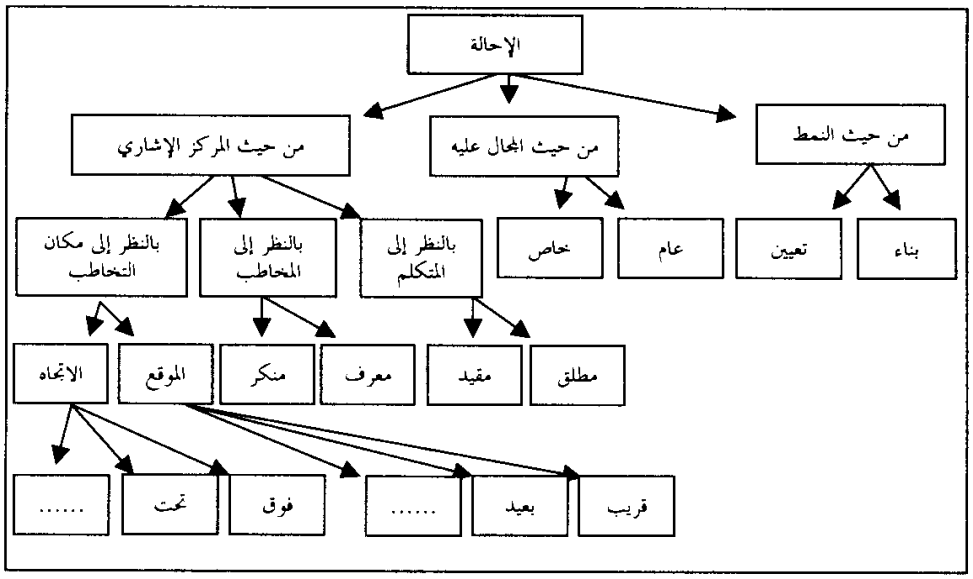

[1] – المصدر نفسه، ص: 82 .

[2] – المصدر نفسه، ص: 82 .

[3] – المصدر نفسه، ص: 82 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

2 – الإحالة في نموذج نحو الخطاب الوظيفي:

عندما أجرى أحمد المتوكل مقارنة بين الظاهرة الإحالية في منظور النموذج المعيار وفي منظور نموذج نحو الخطاب الوظيفي انتهى به الأمر إلى ملاحظة جملة حقائق لسانية منها ما يصل بين المنظورين ويتقاطع بينهما، ومنها ما يفصل ويحول بينهما، ذاك ما سجله في النقاط الآتية ذكرها، إلا أن ما يساعد على حسن فهم هذه الملاحظات فهما لا شطط فيه، ويقرب مقاصد أحمد المتوكل وفلسفة اتجاه نحو الخطاب الوظيفي في هذا السياق، هو هذا الرسم البياني الذي يوضح مسار تمركز الظاهرة الإحالية في بنية الخطاب:

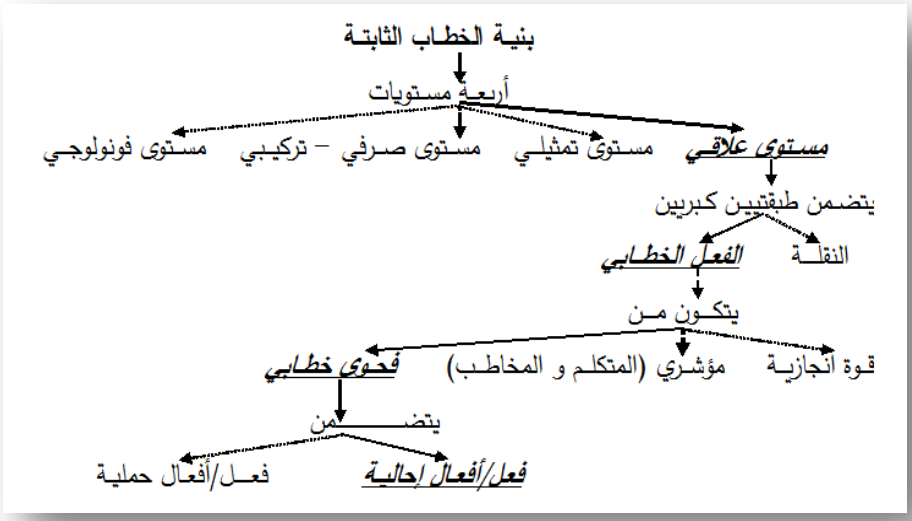

من نقاط التقاطع/التوافق:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

أ – الإحالة فعل تداولي (.. يربط بين الخطاب وما يحيل عليه من جهة، وبينهما والمشاركين في عملية التخاطب من جهة ثانية ..)[1] ..

ب – الاحتفاظ بالثنائيات الإحالية نفسها (..من حيث نمطا الإحالة (بناء/تعيين)، ومن حيث السمات الإحالية المبينة في التشجيرة ..)[2] المذكورة سالفا

ج – الاشتراك في (.. فكرة ومسطرة التمثيل للسمات الإحالية بواسطة المخصص ..)[3] ..

من نقاط الانفصال/الاختلاف:

أ – عندما فصل نموذج نحو الخطاب الوظيفي بين المستوى التداولي والمستوى الدلالي تم رصد (.. الرصد الملائم طبيعة الفعل الإحالي التداولية حيث جعله أحد ركني طبقة فحوى الخطاب من المستوى العلاقي إلى جانب الفعل الحملي، كما نوضح ذلك الترسيمة ..:

(حديث/ محادثة1: [نقلة1: [فعل خطابي1: [إنجاز (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [((فعل إحالي1) (فعل حملي1)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))] (نقلة1))] (حديث/ محادثة1))[4] ..

ب – وقعت ثنائية العام/الخاص (.. بين مسطرتين اثنتين قصد قصد التمثيل لهذه الثنائية ...)[5] ..

---

[1] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، المصدر السابق، ص: 83 .

[2] – المصدر نفسه، ص: 83 .

[3] – المصدر نفسه، ص: 83 .

[4] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، المصدر السابق، ص: 83 .

[5] – المصدر نفسه، ص: 84 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

– المسطرة الأولى: وفيها (.. يتم التمثيل لسمتي العام والخاص بواسطة مخصص طبقة الفحوى الخطابي، دفعا بأن هاتين السمتين تأخذان في حيزهما هذه الطبقة، بهذا تكون الترسيمة العامة لطبقة فحوى الخطاب هي الترسيمة ..:

(31) (... [(<عام/ خاص> فحوى خطابي1)]...) [1] ..

– المسطرة الثانية: وهي التي نالت عناية واهتماما كبيرين، وذلك يعود إلى أن (..سمتي العام والخاص تنقلان إلى مستوى التمثيلي حيث ترصدان بواسطة مخصص طبقة القضية على أساس انصبابهما على هذه الطبقة كاملة، كما يتبين من الترسيمة ..:

(<عام/ خاص> قضية1: [...] (قضية1)) [2] ..

ج – أما السمات الإحالية لـــ(المعرف/المنكر – المطلق/المقيد) فقد تبين أن (... التأشير إليها يتم بواسطة مخصص الفعل الإحالي نفسه داخل طبقة الفحوى الخطابي في المستوى العلاقي، كما هو الشأن في الترسيمتين التاليتين:

أ – (... [(فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<معرف/ منكر>) فعل إحالي1)]) (فحوى خطابي1))...)

ب – (... [(فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<مطلق/ مقيّد>) فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))...)

[3] ..

مع أن الفعل الإحالي نفسه – في هذا السياق – قابل أن ترده (.. سمتان من الثنائيتين معا كما توضح ذلك الترسيمات ... مثلا:

---

[1] – المصدر نفسه، ص: 84 .

[2] – المصدر نفسه، ص: 84 – 85 .

[3] – المصدر نفسه، ص: 85 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

أ - (... [(فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<معرّف/ مقيّد>) فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))]...)

ب - (... [(فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<معرّف/ مطلق>) فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))]...)

ج - (... [(فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<منكّر/ مقيّد>) فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))]...)

د - (... [(فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<منكّر/ مطلق>) فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))]...)

..[1])

زيادة على ما تقدم في هذه النقطة الثالثة فإن السمتين الثنائيتين لـــ (المعرف/المنكر – المطلق/المقيد) لـــ (المعرف/المنكر – المطلق/المقيد) تعملان على تحديد (.. خصائص البنية الصرفية – التركيبية للخطاب تحديدا يختلف نوعه ومداه باختلاف اللغات ...)[2] ..

5 – من أهم أدوار الإحالة:

لا يمكن الإحاطة بكل الأدوار التي تقوم بها الإحالة في التواصل اللغوي الانساني، كما يعد ضربا من المستحيل أن يدعي أي حقل لساني ما قدرته على احصاء كل الفوائد الخاصة والعامة المتعلقة بالاحالة، فالبحث العلمي يكشف لنا في كل يوم عند الجديد تارة ويبطل مزاعم ظنها البعض أنها حقائق لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ...

وبناء عليه للإحالة جملة من الأدوار – أساسية ومهمة ..- تؤديها ضمن العملية التخاطبية تحقيقا لنجاحها واستمرارها ومن أهما نذكر النقاط الآتية:

[1] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، المصدر السابق، ص: 85 .

[2] – المصدر نفسه، ص: 85 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

1 – اتساق الخطاب واستمراره: يعمل الفعل الاحالي بمعية (العناصر الأخرى .. (الوظائف ، قيود التوارد) في خلق اتساق الخطاب وضمان استمراره، يتم ذلك بربط الخطاب بنموذج ذهني واحد متماسك من بداية الخطاب إلى نهايته)[1]. وهناك نوعان من الاتساق يعملان على تحقيق الخطاب ونجاحه، وهما:

أ – الاتساق الداخلي: وتشترك في إيجـــاده وتحققه و(ضمان استمراره العلاقات القائمة بين عناصر بنية الخطاب نفسها، أي الوظائف وقيود التوارد وغيرها ..)[2].

ب – الاتساق الخارجي: وهو ذاك الذي (يحصل بالإحالة، أي بربط الخطاب بالعالم الخارجي الذي يواكبه ويشكل مرجعيته – أيا كانت طبيعة هذا العالم الخارجي –)[3].

2 – ضمان عملية التواصل: وهذا يعود إلى أنه من (شروط التواصل الناجح أن يكون المتخاطبان متفقين صراحة – في التخاطب المباشر – أو ضمـــنا – في التخاطب غير المباشر – على مجال واحد للخطاب)[4]، تتضح أهمية هذا الدور وفاعليته عندما (يختل هذا الشرط ونكون أمام خطاب مرجعية المتكلم فيه غير مرجعية المخاطب)[5].

---

[1] – أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، المصدر السابق، ص: 145 .

[2] – المصدر نفسه، ص: 145 .

[3] – المصدر نفسه، ص: 146 .

[4] – المصدر نفسه، ص: 146 .

[5] – المصدر نفسه، ص: 146 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

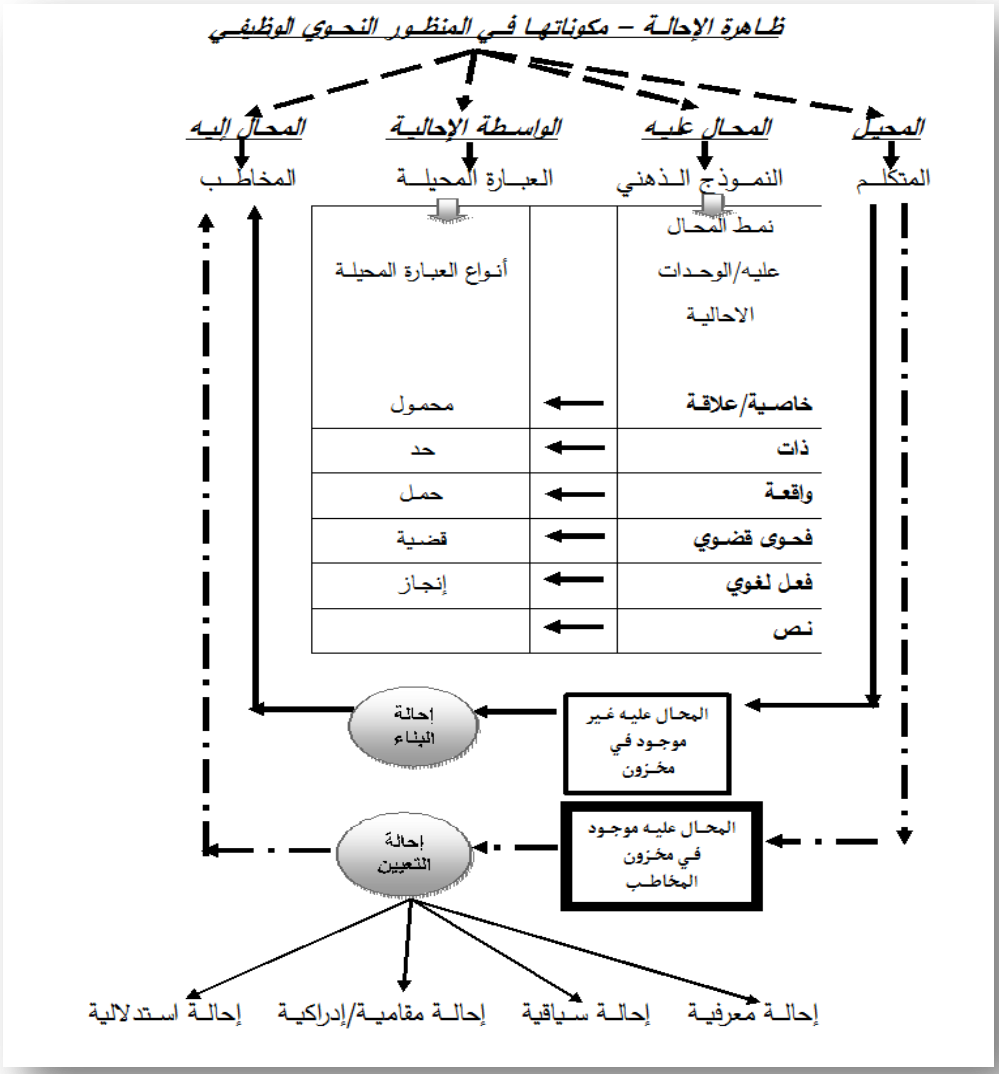

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

الخاتمـــة:

هذه الدراسة تنتهي إلى جملة نتائج وتقود إليها في الوقت ذاته، منها أن الظاهرة الإحالية واحدة من حيث المفهومية ومشترك إنساني بين اللغات الإنسانية المختلفة لكنها تختلف إجرائيا وتطبيقيا في حقل النحو الوظيفي عنه في حقل لسانيات النص .. ويؤدي النموذج الذهني دورا مهما في تحديد طبيعة الإحالة في منظور النحو الوظيفي .. كما أن الإحالة من أهم الوسائل والأدوات المؤكدة تداوليا تبعية البنية الصورية للوظيفة المحققة للتعالق الخطابي اتساقا وانسجاما فهي بذلك تعد من أهم العناصر حضورا في العمليات التخاطبية ... و– في النهاية – الإحالة بكل أنواعها في منظور النحو الوظيفي من المعطيات الأساسية التي بها ومن خلالها تتحقق جملة من الفوائد والفرائد منها خصوصا: تركيز العلاقة العضوية بين المتكلم والمخاطب في مقامية محددة تحقيقا لمقصدية إبلاغية ما وفقا لمقتضى المتكلم لا سلطة نظام اللغة، أما مراعاة الإحالية – هنا – فإنه يؤدي إلى تحقيق الفهم والإفهام والتفاهم بين الأطراف التواصلية، ويسهم إلى حد بعيد في تجسيد فعَّالية الإقتصاد اللغوي بكل تمظهراته خاصة في التداولية اللغوية اليومية بين طرفي التخاطب .. كما أنه عبرها يتم التواصل بين مستعملي اللغة الطبيعية وفقا لطبيعة القدرة التواصلية بجهازها المتكون من خمسة قوالب يقوم كل قالب منها برصد ملكة من الملكات التواصلية اللغوية والمنطقية والمعرفية والإدراكية والاجتماعية والشعرية/التخييلية ..

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

المصادر والمـــراجع:

1- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر . 2001 م .

– الخطاب وخصائص اللغة العربية — دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان — الرباط، ط1: 2010 م .

2- أحمد مختار عمر: علم الدلالة مكتبة دار العروبة، الكويت: 1982 م .

3- رشيد زرواني: مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار الهدى، الجزائر، 2007 م .

4- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط1: 1998 م .

5- صاحب الربيعي: مراتب المعرفة لدى الفلاسفة، الحوار المتمدن–العدد: 1152 – 2005

6- صويلحي يونس: البعد الايقاني في مناهج الاستدلال الأصولي — دراسة في مدارك العقل الأصولي نقل عن نظرية السياق دراسة أصولية: نجم الدين قادر كريم الزنكي، دار الكتب العلمية، 1971 م .

7- عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ط2: 2009 م.

8- نعمان جغيم: طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس — الأردن، ط1: 2002 م .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:732–768 تاريخ النشر:27–06–2021

9- يحي رمضان: الاستدلال اللغوي عند الأصوليين: مقاربة تداولية، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر – مجلة علمية عالمية يصدرها المعهد العلمي للفكر الإسلامي، العدد 73 .